

ردّ بغي أحمد الهنائي الذي طعن في مقدمة الطريقة المثلى على عجلة

ردّ بغي أحمد الهنائي الذي طعن في مقدمة الطريقة المثلى على عجلة، ريثما يخرج النقض كاملاً والمسمى بيان تلبيس صاحب تحذير الأنيس، ونقض ما جاء في جزئه السافت من خُلابيس .

الحمدُ لله ذي الآلاءِ والحِكم، المفضَّلُ أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم، النَّاصرُ لأوليائه على مَنْ اعتدى وطغى وظلم، والصَّلَاة والسَّلَام على نبيِّه محمد سيّد الأنام، عليه منه أفضلُ الصَّلوات والبركات والسَّلَام، دائماً متزايداً بلا انفصام، وعلى آله، وأزواجه، وذُرِّيَّته، وأصحابه البررة الكرام . أما بعد: فقد قامَ أحدُ الطلاب الإمارتيين المُتعالمين،

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن رؤوس المذهب الظاهري، وإن زعم أنّه من أهل الحديث، بنقدٍ مُتحامِلٍ وجائرٍ لمقدمة كتاب الطريقة المثلى التي زبرتها بين يديّ جزء نور الحسن نجل الصديق خان القنوجي، وأنزلها منازلَ لا تخطر على عقول العباد، وصوّبها إلى أقوام بريئين من أهل السنة حتى يستر ظاهريته المفضوحة معتمداً في ذلك على الظن والتخمين، وكأنه عامله الله بما يستحق مطلع على الضمائر والعُباب، ثم حاول من خلال رده المتهاوي أن يتسنّم الرابية، وما دريَ أَلهمه اللهُ الرشدَ والعقلَ أنْ حُبَّ الظُّهورَ قاسمٌ للظهور، بل غفَرَ اللهُ له قد حذّر من هذه المقدمة السلفية الجن والإنس، والأنيس والغطريس، وعدّها فتنةً لأهل الأرض انطلاقا من فكره القاصر، وتخمينه الكاذب، وعنصريته العمياء، وظاهريته العرجاء، وكنت أتمنى لهذا المتعالم الظاهري المسمى أحمد الهنائي حين أقدم على الباب الجرح والتعديل، وعلى تقرير مسألة فهم السلف للنصوص بالدليل والتعليل، أن يُحقّق فوز النَّضال، وأن يُبيّن الحق من الضلال، لكنه هداه الله عقْد مسألة فهم السلف

للتصوص، وجعلها فضىً في جراب، واضطرب فيها اضطراباً جلياً وواضحاً، يُنبئ عن
ضحالة علم المتعالم بالمسألة أولاً، وعن تأثره الجليّ بمنهج الظاهرية ثانياً، وعن سوء
قصده في طرح المسألة ثالثاً، وعن سخافته في التعبير رابعاً، وعن سفول أدبه في التعامل
مع السلفيين من غير وطنه خامساً، هداه الله، وأهمه الرشد الأدب. يُحللون بزعمٍ منهم
عُقداً === وفي الذي وضعوه زادت العقْدُ بل أوراقه التي أخرجها، وعفّن بها الصف
السلفي في الإمارات كالفخار هشاشةً آخرها ينقض أوّلها كما شهد بذلك السلفيون
الأقحاح، بل صغار طلبة العلم من غير مرء ولا ازدرء، فأوراقه نسأل الله العافية ما لها
شوب ولا روب والله المستعان. ومع الخبط، والخلط، والهرج، والمرج الذي وقع فيه
المتعالم، وسودّ به أوراقه، فإنّه أرخى الوكاء للسانه السليط، والبديّ، واتهمني بأمر بذيئة
وباطلةٍ وسيئةٍ للغاية، أهلُ الأهواءِ والبدعِ، وخُشارةُ الناسِ أشفقوا على أنفسهم أن
يسيموني بها، ولست أدري لماذا فعل هذا عامله الله بما يستحق؟. وهل توهم المتعالم حين
سودّ تلکمُ الأوراق المسفتة بالكذب والزور، أن عقول البشرية جمعاء تبلدت إلى هذا
الحد حتى تقبل الهراء والهذيان الذي جاء في أوراقه السيئة؟ ولا يضرنا أن يقبل عفنه
فسلاء الناس لأن الطيور على أشكالها تقع! أسأل الله تعالى أن يطهر قلوبنا من الحقد
والحسد. إنَّ المتعالم يُدرك تماماً بلا ريب ولا شك أنّي انطلقت في مُقدمتي هذه من
حقائق ملموسة يتخبّط فيها كثيرٌ من الشباب، كالطعن في علماء السنة كالشيخ ابن
عثيمين، والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ ناصر الدين الألباني، وعدم التفاهم إلى فهم
السلف للتصوص (1) إلا في الشيء القليل بلا تأصيل أو تععيد، ورفّعهم لكعب الظاهرية
البدعية، وعدّهم من أهل الحديث الخالص، حتى صارت الأرض تُتطُّ بالآراء الشاذة
والمنكرة، المُخالفة لما كان عليه سلف الأمة، وحدث هذا كله باسم الاجتهاد المدعى.
فصار بعضهم يُفرق بين الدولة الإسلامية والحكومة الإسلامية باسم الاجتهاد، والآخر
يرى التحزب سائغا باسم الاجتهاد، والصنف الثالث يجزئُ السلفية إلى أجزاء، فيحكم
على الفرد بأنه سلفي في العقيدة خلفي في الفقه باسم الاجتهاد، والصنف الرابع يفرق

بين منهج السلف وفهم السلف باسم الاجتهاد، والصنف الخامس يفرق بين العلماء،
فيأخذ عن العلامة الألباني ويتنكب البقية كالشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والشيخ
الفوزان، بعلل واهية، بل ولعله يطعن فيهم بأنهم ما بينوا المنهج، ولا أصلوا القواعد كما
سمعنا من بعض الحمقى والمتعلمين، وهلمَّ جرًّا من الخزعبلات، والمغالطات. وصدق
العلامة الألباني حين قال: (كنا نعاني قديما من الجمود، وصرنا نعاني الآن من التفتت).
إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى == فأكثر ما يجني عليه اجتهاده. إنَّ بعض هذه الحقائق
التي وضَّحتها في مقدمة كتابي وحذرتُ منها المسلمين كان من الواجب على المتعلم
الإماراتي المنتقد لمقدمتي بغير حق ولا صدق أن يمدحني عليها إذا كان عالما بالمنهج
السلفي وناصحا للعباد ومحافظا على البلاد، لأنها واقعةٌ بين كثيرٍ من الشباب المتحمس
بغير ضوابط، وإن كنتُ في بعض المواطن شدّدتُ في العبارة أحيانا، وقسوتُ على
المخالفين شفقة عليهم ورحمة بهم، وهذا نابع إن شاء الله من غيرتي على المنهج السلفي،
وحبّ الخير للسلفيين، ولكن الكاتب المؤدب المحارب للسلفيين انطلاقا من الوطنية وهي
صفة أتباع أبي الحسن المصري في محاربة السلفيين في الإمارات، وقع منه العكس من
ذلك تماما عامله الله بما يستحق، فراح يقدر في سلفيتنا ويجرح، وبأعراضنا الشريفة
يمزح، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان، وعليه التكلان. لقد كانت لي نيةٌ في
تتبع أوراق المتعالم الهشة كلمة كلمة، كما فعل هو ومن معه من المغفلين مع مقدمتي
السلفية، ولكن نزولا عند رغبة بعض المشايخ المتبصرين بواقع الدعوة، وبعض طلبة العلم
من السلفيين، ممن نصحوني بعدم الرد على المتعالم في كتاب مستقل لأسباب كثيرة
منها(2): أولا: إن المتعالم غيرُ معروفٍ بالعلم، وإن أحقق به بعض المساكين في
الإمارات، فإن الغريق يمسك بالسدر. ثانيا وهو الأهم: إنَّ وضعنا المزري لا يتحمل هذا
الشقاق والخلاف في زمن تكالب فيه أهل الملل والنحل على السنّة وأهلها، وفي وقت
صار فيه طلبة العلم من أهل السنة كالأيتام، بعد رحيل العلماء الأنجم، وأقرب الكواكب
أفولا مُقبل الخير العظيم المهّام رحم الله الجميع، والخير باق في الطائفة المنصورة إلى

يوم القيام، كما أخبر بذلك سيّد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ثالثاً: إنني أعدُّ المتعالم الإماراتي من المحبين للحديث وبعض أهله، - وإن كان جاهلاً بمنهج المحدثين وغارقاً في منهج الظاهرية إلى جبل الوتين، وملوثاً بمنهج السرورية، وزنخاً بالعصبية الوطنية- لا كما ظنه هو بي هداه الله ورزقه العقل، بل تمنى لي الشر والعياذ بالله - قال الذهبي في ترجمة أسد بن موسى من "الميزان" وبينه وبين الإماراتي الظالم بون شاسع: قال النسائي: (ثقة؛ لو لم يصنف كان خيراً له). ولهذا أشفقت عليه، وأحجمت عن الرد عليه في جزء مستقل مفصل حتى لا أزيد الطينة بلة، وتجرعت مرارة الظلم الذي قرصني به هذا الإماراتي المغرور، وسودّ به تلك الأوراق الزائفة صابراً محتسباً لله تعالى، وامتلئت حديث أبي هريرة ((من أقال مسلماً أقال الله عشرته)). وأمور أخرى لا داعي من بيانها، ولا فائدة من ذكرها، الله ربي يتولى الصالحين من عباده. قلت: أعرضت عن الردّ عليه في كتاب مستقل مفصل، -وأنا على نقض جزئه، وهدمه من أساسه مكين-، واستجبت لاقتراح المشايخ، ونزلت عند رغبتهم جزاهم الله خيراً، ووفرت لنفسي وقتاً ثميناً أنا بحاجة إليه لإتمام مشاريعي العلمية، أسأل الله الصدق في القصد والعمل. لكن حين طُلب مني طبع الكتاب مرة أخرى، ورأيتُ أنّ أوراق المتعالم قد أحدثت فتنة بين شباب الدعوة السلفية في الإمارات، وكانوا قبل هذا بنعمة الله وفضله في مندوحة عن القيل والقال، وكانوا بفضل الله في خير تام، ورأيت كذلك أنّها قد اغترّ بها بعض الطيبين فروّجوا لها دون علم أو دراية، والناس أسراب طير يتبع بعضهم بعضاً، فقامت من باب درء الفتنة، وكشف الشبهة، ودفع الفرية، وإلقام للحجر في أفواه أهل الفتن ممن هذر وفسر من أتباع أبي الحسن؛ بتعليق موجز -لضيق وقتي- على بعض المسائل التي انتقدني فيها المتعالم بغير حق ولا صدق، وكل ذلك يأتي بيانه في الهامش من الجزء الطريقة المثلى إن شاء الله. ولا بأس من ذكر بعض ما انتقدني فيه المتعالم الظالم، فقد قال هداه الله ورزقه العقل السليم: إنني لم أحقق الآيات القرآنية، ولست أدري ماذا يريد الإماراتي المتعالم من معنى التحقيق في هذا الباب؟ ولأول مرة أسمع أن الآيات القرآنية تحقق، والله المستعان، أما الأخطاء

المطبعة فلا يسلم منها أحد إلا من رحم ربي. واتهمني زورا وبهتاناً أنني أبتز كلام أهل العلم، مع أنني درست بما فيه الكفاية على يد جهابذة أهل اللغة كالدكتور أحمد الخراط الأستاذ بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، والشيخ الشوا أستاذي بمعهد الفتح الإسلامي بالشام المحروسة، بما يخولني أن أعرف السياق والسبب. وقال كذلك بلا حياء ولا خجل: إنني أظن في علماء الحديث والعياذ بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وما أعظمها من فرية عامله الله بما يستحق. أما علمت أيها الإماراتي الجائر أن حياتي والله الحمد والمنة استقامت بعلمهم واستنارت بفهمهم للكتاب والسنة، والله ربي شاهد على ما أقول، فكيف تطاوعني نفسي للطعن في حماة العقيدة، وبزل الإسلام بعد هذا الخير الذي منته الله علي بسلك منهجهم، ولكن الحسد والحقد أيها الإماراتي يعمي ويصم، ويجر صاحبه إلى الجور والظلم. وقال عني سالكا أسلوب الحزين: إنني صاحب فتنة والله المستعان، وذلك حين شرعت في الردّ على المخالفين لمنهج السلف الصالح ومنهم شيخه الذي ما علمت له موقفا مشرفا في وجه السروريين وأهل الباطل، وحين طلت علينا فتنة أبي الحسن المصري شارك في تشكيك في ردود أهل السنة على المصري، وذلك للجبين والهلع الذي يملأ قلبه والعياذ بالله من شرّ الجبن، ثم هوّل وقال على طريقة المندسين في الصف السلفي: إنني فرقت شمل السلفيين -والعياذ بالله- وذلك بردودي على أهل الباطل كعدنان عرعور السوري، وسلمان العودة، وسفر الحوالي، وشرذمة من أهل الباطل. وإنني أقول لهذا الإماراتي المنكوس المواقف كالكوز مجخيا: هل النقد النزيه المبني على أصول السلف يفرق لأم الأمة أم يطهر صفوفها من الدنس والردائل؟! قال ابن تيمية رحمه الله: (المؤمن للمؤمن كاليد تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد الله معه ذلك التخشين)(3) ومنهج التهويل بغير حق الذي سلكه صاحب الأوراق للطعن في مقدمة الكتاب هو الطريق نفسه الذي سلكه أتباع أبي الحسن المصري لغلغ أفواه نقاد زعيمهم، ولقد سلك أنصار أبي الحسن المصري معي أطوارا وأطوارا لمنعي من الرد على زعيمهم،

ولكن باؤوا بفشل ذريع في نهاية الأمر، وآلت سبلهم الخبيثة التي نهجوها معي لإيغال صدري على علماء السنة وعلى رأسهم الشيخ المحدث ربيع بن هادي المدخلي إلى السقوط، فلما أفلسوا في باب الإغراء والإغواء لجئوا إلى حُش الوشاية، والتقارير الزائفة والكذب والتدليس لطرده من الإمارات وإخراج منها، والله المستعان. وقال الإماراتي الحسود الحقود: إنني أترزق من التحقيق لكتب أهل العلم، وكأني الوحيد الذي يطالب بحقوق التأليف والله المستعان. وكما أتهمني بأني أعتمد على كتب مشبوهة في الاستدلال ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأنا والحمد لله لا أنقل في مؤلفاتي إلا عن كتب أهل السنة والأثر في تقرير معتقد السلف، كما رباني على هذا المنهج الصافي شيخي العلامة ربيع بن هادي المدخلي أطال الله في عمره في الطاعة والعبادة. وصدق من قال: (وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب، لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر). قلت: وقد قمت هنا بتعليقات خفيفة جدا على هرائه، تبرئة للمقدمة السلفية، ونزولا عند رغبة بعض المخلصين، وأسميتها: (دفع الفرية عن المقدمة السلفية). وأما السب، والقشب، والكذب، والسخرية، والاستهزاء، والاحتقار، والافتراءات التي ضمنها أوراقه غفر الله له، وهي تعادل ما نسبته ثمانون بالمائة مما جاء في الأوراق، فقد نزهت نفسي عن النزول إلى هذه الهوة السحيقة القفراء، وأحجمت عن حشر قلبي في مهاترات كلامية جوفاء، لا جدوى من ورائها ولا فائدة من الخوض فيها⁴، ولا تزيد الشباب إلا بلبلة واختلافا وجفاء، وكلنا يعرف حال الأمة الإسلامية بعد رحيل العلماء، وما هو الوضع الذي وصلت إليه حين تكاسل الناس في طلب العلم الشرعي، واشتغلوا بالقبيل والقال، والجدل العقيم، وتتبع عشرات بعضهم بعضا والله المستعان، واكتفيت بقولي: حسبي الله ونعم الوكيل. وأسألُ اللهَ لي ولجميع أهل السنة والحديث التوفيق والسداد، وأن يرزقنا الصدق في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين. وفي الختام أنصح نفسي المُقَصِّرَة، والإماراتي الذي انتقدني، وكل مسلم بقراءة هذا الدعاء الذي أخرجهُ مُسلمٌ في صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق: ((اللَّهُمَّ

رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ إِسْرَافِيلَ، فَاطْرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

الهامش :

(1) لقد اطلع علينا مؤخرا طالبٌ يلهج بالسلفية!، يقيم بإمارة الشارقة دولة الإمارات العربية المتحدة، لا يعبأ بفهم علماء السلف الفضلاء للنصوص، ولا يُقيم لهم وزنا والله المستعان، ولهذا قد ظهرت منه أمورٌ منكرةٌ وخطيرةٌ جداً، فصار يقول: إنَّ الروح التي بين جنبي الإنسان صفةٌ من صفات الباري، وأنها غير مخلوقة على مذهب النصارى والجهمية والرافضة، والريح كذلك، ويرى أن الدهر اسم من أسماء الله الحسنى، وغير ذلك من البلايا، وإنما جاءه هذا البلاء المردي والمخزي من ترك فهم السلف للنصوص، وهذا ما كنت أحشاه فوقع والله المستعان. إن الشيطان يتدرج ببعض الطلاب المغيبيين لفهم السلف للنصوص؛ ففي بداية الأمر يزين لهم مخالفة السلف في الحكم في المسائل الفقهية، فإذا رأى الشيطان الرجيم أنهم اتبعوه في هذه المسألة بعدما شبَّعهم بالهوى والتهور، وصدَّقهم ظنه أنهم بلغوا مرتبة الاجتهاد، نقلهم قليلاً إلى أمور هي أخطر من سابقتها كالخروج على أئمة الجور مثلاً، حتى يوصلهم إلى أن يصفوا الله خالقنا بما لا يليق - كما وقع لهذا الطالب الإماراتي المسكين هداه الله - وبذلك يشابهون النصارى، والرافضة، والجهمية في معتقداتهم الباطلة، ويمثلون أوطانهم عفناً وفتناً كما هو الحال في بعض الدول الإسلامية والله المستعان، وهو الحامي من نيران الفتن والضلال. وإني أقول بعد فحص ودراسة وعمق تأمل: إن صاحب أوراق المفسفة والتي سماها هذا الإماراتي "تحذير الأنييس!" والتي فيها انتقد لما جاء في مقدمتي من الحق انتصاراً للظاهرية قد جمع في أوراقه من الشبهات والتلبسات ما أعطت زفرًا للمغرورين أن يقولوا ما بدا لهم كالطالب المشار إليه آنفاً، وقوت جانبهم لمخالفة المنهج السلفي فراراً من التقليد

بزعمهم، بل وصل الحال ببعضهم أنه صار لا يعرج على فتاوى أهل العلم الأكابر في النوازل فاللهم سلم سلم، ولهذا أقول عن هذه الأوراق السيئة التي أصدرها هذا المتعالم الإماراتي كما قال الإمام أحمد عن كتاب المدلسين للكرائسي: ((هذا قد جمع للمخالفين ما لم يحسنوا أن يحتجوا به حذروا عن هذا ونهى عنه))، قال ابن رجب: ((وقد تسلط بهذا الكتاب طوائف من أهل البدع من المعتزلة وغيرهم في الطعن في أهل الحديث، كابن عباد الصاحب ونحوه، وكذلك بعض أهل الحديث ينقل منه دسائس إما أنه يخفى عليه أمرها، أو لا يخفى عليه في الطعن في الأعمش ونحوه كييعقوب الفسوي وغيره))، راجع شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي (2/893 ط الرشد). وكذلك الشأن في أوراق المتعالم فإنها صارت أوراقا رابحة في أيدي أتباع أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل المصري الهلكى دعاة الغدر والشااية بالباطل والأكاذيب، بل إني أراهم رؤوسا في الفجور والنفاق في دولة الإمارات للطعن في سلفيتي وتشويه سمعتي، بل وللطعن في السلفيين الذين خالفوهم في مسألة أبي الحسن المصري كالشيخ ربيع بن هادي والشيخ محمد بن هادي والشيخ عبيد الجابري وغيرهم، وأنشئوا شبكة أسموها بالإستقامة ومن خلالها هتكوا أعراض السلفيين الخالص فاللهم سلم سلم، يا ربنا، يا خالقنا، يا هادي الحيارى، لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا إلى السلفية واجعل لنا من لدنك سلطانا مبينا إنك مجيب الدعاء .

(2) قلت هذا في بداية الأمر حرصا مني على حصر الخلاف، وقطع السبل في أوجه الصيادين في الماء العكر من الحزبيين، ولكن لما رأيت المتعالم الأفاك وشيعته ركنوا إلى الحزبيين وتكاتفوا معهم على محاربتي، وجرحي سلفيتي بالأضامات والأباطيل، أعدت النظر فيما قلت، وجهزت ردا سينشر قريبا إن شاء الله في دولة الإمارات الطيبة وأسميته (بيان تلبيس صاحب تحذير الأنيس ونقض ما جاء في جزئه السافت من خلايس .

(3) مجموع الفتاوى (54-53/28). (4) ما كلُّ نُطق له جوابٌ جواب ما يكره
السكوتُ

كتبه أبو عبد البارى عبد الحميد العربى
الجزائرى